عرف العرب الكتابة منذ اقدم الأزمنة لحاجتهم العلمية في حياتهم اليومية، وكان للعراق ومصر اهم المراكز العلمية حيث كانت الأمة العربية موطن اقدم حضارة علمية مزدهرة في شتى علوم المعرفة، ومن جملتها المكتبات وتنظيمها، فقد عرفها البابليون والآشوريون والمصريون وحفظوا نتاجهم الفكري والانساني المكتوب على الألواح الطينية ولفائف البردي وغيرها من المواد المستعملة آنذاك.

لقد بدأ المنقبون خلال فترات متباينة بالتنقيب عن الواح طينية كما تم العثور على اماكن متعددة تجمع فيها السجلات والمكاتبات من خلال مكتبات متعددة، ومن اهم هذه المكتبات (١):

١- مكتبة مدينة نفر.
٢- مكتبة حمورابي.
٣- مكتبة تل حرمل.
٤- مكتبة مدينة سبار.
٥- مكتبة نينوى وتقع هذه المكتبة شرقي دجلة مقابل مدينة الموصل في مدينة نينوى عاصمة الآشوريين. وكانت هذه الخزانة عامرة بالالواح والرقم في مختلف مواضيع المعرفة البشرية اهتم بجمعها آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق.م). حيث كان بانيبال مثقفا ملما" بمختلف العلوم والمعارف، وكانت بعض النصوص تقرأ امامه قبل إيداعها، وقد ارسل نساخه وخطاطيه الى مختلف البلدان ينسخون التاليف المهمة فجمعوا ودونوا مختلف المواضيع وكان الاستنساخ بالكتابة الآشورية. وكان لهذه المكتبة قاعات تغص بالآف الرقم الطينية في مختلف الموضوعات كالعلوم والآداب والفن والشعر

الطقوس الدينية واللغة والخط والطب والفلك، كما كشفت التنقيبات عن بعض الالواح النفيسة التي لا تقدر بثمن منها الالواح الاثنا عشر التي تمثل ملحمة كلكامش ودائرة معارف لقواعد اللغة الآشورية وسلسلة تاريخ مملكتي بابل وغير ذلك، وكانت الرقم الطينية مرتبة على وفق نظام تصنيف خاص يدعى بالتصنيف الملكي وبموجبه كانت الرقم ترتب حسب موضوعاتها مع اعطاء ارقام تسلسلية الى الأعمال الكبيرة التي تكتب على عدة رقم، وقد خصصت اماكن معينة لكل موضوع وفوق ابواب ومداخل القاعات والغرف نقشت قوائم بالمحتويات حسب ترتيبها على الرفوف (٢).

وظلت هذه المكتبة العظيمة لفترة طويلة الى أن تعرض الآشوريون الى هجمات الكلدانيين خلال القرنين السابع والسادس قبل الميلاد. وهناك مكتبات أخرى اكتشفت في اماكن مختلفة من العراق أهمها خزانة توزي في كركوك والجمجمة التي تقع على الضفة اليسرى من شط الحلة، وخزانة كيش على بعد تسعة أميال شرقي بابل وخزانة الوركاء جنوب العراق (٣).

الموضوعات التي عرفها وادي الرافدين:

وصلت حضارة وادي الرافدين الى اوج عظمتها في التقدم العلمي والحضاري حيث المكتبات والاماكن الأخرى التي تمثل هذا التقدم، وان ما عثر عليه في اثناء التنقيبات ما هو إلا جزء ضئيل من هذه الحضارة العريقة وما يزال الكثير مطمورا تحت الارض، ولكن ما وصل إلينا من الالواح الطينية أعطى جزءا لا باس به من عاداه حياتهم اليومية وتقاليدهم حيث كانوا من الاوائل في إنشاء المدارس وتلقي العلوم والمعارف

وإيجاد المكتبات واغنائها بالالواح وقد شمل هذا التراث الضخم الجوانب الفكرية والعلمية والأدبية، ومن أهم هذه العلوم:

١- اللغة والأدب.
٢- التدوين.
٣- الطب.
٤- العلوم الرياضية.
٥- الجغرافية والزراعة.
٦- القوانين والحالة الاجتماعية.

مكتبات وادي النيل

مثلما عثر في بلاد الرافدين على خزانات ومكتبات كانت في مصر اهتمامات متعددة، حيث عثر المنقبون على الواح طينية خطية يعود تاريخها الى زمن الفراعنة تعود بعضها الى زمن خوفو ويعود بعضها الى زمن الملك خفرع باني الهرم الثاني، ومن أهم المكتبات في وادي النيل:

مكتبة الاسكندرية

وهي اقدم مكتبات مصر بناها بطليموس الأول وارادها ان تكون مركزا علميا كبيرا تضاهي جامعات اثينا ومثلما كانت مكتبة آشور بانيبال. وقد إهتم بطليموس بالمكتبة إهتماما بالغا فجلب اليها الاساتذة والعلماء. وقد ظلت مكتبة الاسكندرية مركزا علميا نشطا حيث ضمت ما يقرب من نصف مليون مجلد وجلب إليها بطليموس الثاني المخطوطات من جميع انحاء العالم وتوافد اليها العلماء والباحثة. وقد اصبح منصب امين المكتبة من اكبر المناصب وصار من

إختصاصه ان يعطي العلم لولي العهد. وقد كانت المكتبة على هيئة روضة مكشوفة يحيط بها رواق ذو اعمدة مكون من طابقين ملحقة به اربع قاعات وقد خصص الرواق للدراسة والمطالعة، اما القاعات الأخرى فكانت مخصصة لخزن الكتب، اما مدخل المكتبة فكانت تزينه التماثيل المختلفة لكبار الكتاب والأدباء آنذاك. كما قام كاليماخوس بوضع فهرس لهذه المكتبة بلغ عددها (١٢٠) مجلداً.

وظلت هذه المكتبة عامرة حوالي سنة (٧٠٠) عام الى ان إحترقت على يد يوليوس قيصر الذي جاء غازيا وفاتحا وذلك عام ٤٨ ق.م قبل الفتح الاسلامي ب (٧٠٠) عام.

العلوم والمعارف في وادي النيل

إزدهرت العلوم والمعارف في مصر كما إزدهرت في بلاد الرافدين فضلا عن حاجة المجتمع اليومية الى هذه المعارف إلا انها كانت اقل تطورا منها في بلاد الرافدين، ومن اهم هذه العلوم والمعارف:

١ـ الهندسة والرياضيات.
٢ـ الطب.
٣ـ الفلك والتنجيم.
٤ـ الأعمال الفنية بالذهب والنحاس والعاج.
٥ـ اللغة والأدب.

المكتبات في بلاد الاغريق والصين

عرفت المكتبات في بلاد اليونان منذ القرن السادس قبل الميلاد، ويعد ارسطو اول من إمتلك مكتبة خاصة حيث كان الفضل الاول للأسكندر الذي كان

يمده بالمال كما اسس القيصر مكتبة الدولة وقد ربط القيصر بين السلطة والثقافة في آن واحد، ومن المكتبات الأخرى التي إندثرت في العهد الاغريقي مكتبة الرها، والمكتبة الروكتافية، ومكتبة ابولون في روما والمكتبتان لملكيتان في القسطنطينية.

أما في بلاد الصين فقد بدأ النشاط الأدبي يتبلور في القرن الثالث ق.م كما ظهر مؤرخون امبراطوريون، اشهرهم الفيلسوف الكبير (لاوتس) الذي عاش حوالي سنة ٥٠٠ ق.م والذي كان أمين محفوظات القصر الامبراطوري.

أما في العهد اللاتيني فقد اهتم رجال الدين في جمع الآثار الكتابية والاحتفاظ بها في الأديرة والكنائس وظلت هذه الأماكن مرجعا للباحثين لفترة طويلة من الزمن لما تضمنها من معارف وعلوم مختلفة. وفي هذه الفترة نشأت فكرة الفهرس العام لدى رهبان الفرنسكات حيث ضم هذا الفهرس بيانات خاصة بتحديد مكان كل كتاب.

المواد المستعملة في المكتبة:

كانت المواد المستعملة في موادهم المكتبية هي ورق البردي وسعف النخيل والجلود والحجر، ويعد المصريون أول من صنع الورق من نبات البردي واستخدموه في الكتابة وكان يصدر خارج مصر وتعرف اوراق البردي بأسم القراطيس وقد بقي هذا الورق مستعملا للكتابة أكثر من (٧٠٠) سنة إذ كانت الوسيلة لنشر الثقافة وانتشار العلم وبالتالي تأسيس المكتبات كما كانت ادوات أخرى تستعمل للكتابة هي الريشة والحبر وورق البردي.

أما في بلاد الاغريق والصين فكانت تستعمل الالواح

من الخشب والحرير وفي عام (١٠٥ م) نجح (تساي لون) من الصين في إختراع الورق وبعد فترة انتقلت صناعة الورق من سمرقند الى بغداد إذ تأسس فيها اول معمل للورق ومن بغداد نقل العرب هذه الصناعة الى اوربا.

تنظيم المكتبات

كانت الالواح الطينية (اي الكتب) ترتب على رفوف مصنوعة من الطين واحيانا من الخشب بمواصفات خاصة من حيث الارتفاع او عرض الرف، وكانت الالواح توضع في اوعية من الفخار وكان ترتيبها موضوعيا ولكل لوح رقم، ورقم السلسلة ان وجد واسم الناسخ وكانت بعض المكتبات ترتب هذا الرقم حسب أحجامها.

وفي مكتبة آشور بانيبال نقشت فوق ابواب المداخل قائمة بالمحتويات ترتيبها على الرفوف او في اوعية الفخار، وكان المسؤول يرتب الرقم بشكل متناسق ليسهل إستعمالها وقد يشرف الملك أحيانا على أعمال القيم او الناسخ الذي يعمل معه وعلى اللوح الذي يحفظ او الذي يتلف.

المكتبة في ظل الدولة الاسلامية

سكن العرب شبه الجزيرة العربية فترات طويلة، وكانوا قبل الاسلام يعيشون في شبه عزلة عن العالم على الرغم من الاتصالات البسيطة التي كانت قائمة بينهم وبين الاقوام المجاورة وكانت التجارة هي الوسيلة الوحيدة للاتصالات. اما حياتهم فكانت بدوية ينتقلون من مكان لاخر طلبا للعيش. اما معارفهم فكانت بسيطة تتناسب مع حياتهم البسيطة. فقد اهتموا

بالانساب اهتماما كبيرا وعنوا بحفظ ايامهم ووقائع حروبهم وعاداتهم وتقاليدهم فكان الشعر اساس ثقافتهم حيث عنوا بحفظه وانتشاره. اما السجلات المكتوبة والمكتبات فلم يكن لها وجود في ذلك العصر لطبيعة حياتهم التنقلية وفقدان مواد الكتابة بالاضافة الى إنتشار الامية، فالاعتماد على الذاكرة والحفظ والمشافهة في نقل الكلام وحفظه في صدورهم هو الاساس في حياتهم.

وعلى الرغم من عدم معرفتهم بالسجلات والمكاتبات إلا انه كان قسم منهم يعرف الكتابة، فكانوا يكتبون على عظام الحيوانات وسعف النخيل والحجارة، وقد عثر على أقدم نص مكتوب في العصر الجاهلي محفور على قبر امرىء القيس ويطلق عليه نص النمارة او نقش النمارة (٤).

ولما بزغ الاسلام في الجزيرة العربية، كانت الاميةُ منتشرة ولم يكن من يحسن القراءة والكتابة سوى عدد قليل منهم. فالكتابة بالنسبة لهم كانت شيئا جديدا لم يعرفه اغلب العرب على الرغم من تسرب الحضارة الى بعض البيئات العربية ومنها دولة المناذرة والغساسنة في اليمن.

وقد اتفق أكثر الباحثين على ان حربا وابنه ابا سفيان هما اللذان نقلا الخط العربي الى الحجاز قبيل ظهور الاسلام (٥). وعندما انزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على صدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ادرك العرب ضرورة تعلم القراءة والكتابة لما تضمنه الدين الجديد من إهتمام بالعلم والمعرفة، وقد إعتمد المسلمون الأوائل على الحفظ والذاكرة في تعلم القرآن واخذ كتاب الوحي يدونونه على الرقاع والعسب واكتاف الابل.

ولما توسعت الفتوحات الاسلامية في عهد الخلفاء

الراشدين إحتاج المسلمون الى من يعلم القرآن الى الأمصار المفتوحة ويتفقون على مصحف واحد، فقام ابو بكر الصديق بجمع القرآن في مصحف واحد، فأتم عمله عثمان بن عفان وأمر بتوزيعه الى الأمصار وبدا المسلمون يعلمون الناس في المساجد والجوامع القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة. وبذلك يكون القرآن الكريم اول كتاب مدون وصل الينا.

وبعد تدوين القرآن في المصاحف وتوزيعه على الأمصار قل إعتمادهم على الذاكرة وأزدادت الحاجة الى الكلمة المكتوبة. وجد المسلمون الاعتماد على الذاكرة بدا امرا" مستحيلا وكذلك ادت الحروب الى قتل بعض حفاظ القرآن والصحابة الذين لازموا الرسول الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم فضلا عن نقل الحضارات الأجنبية الى الحضارة العربية وأمتزاج المفردات فكانت الحاجة الى التدوين والتأليف، وبذلك بدا التدوين منذ عهد الصحابة الكرام عندما أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بتدوين الحديث النبوي الشريف على نطاق رسمي ثم توالى بعد ذلك التأليف في العلوم الدينية أولا، فأختلفوا في أول من صنف فقيل الامام عبد الملك بن عبد العزيز البصري (١٥٥ هـ) أول من صنف بالحجاز، وقيل اول من صنف بالعراق أبو نصر سعيد بن ابي عروبه (١٥٦ هـ).

ولعل اهم ناحية في التأليف في عصور الاسلام الاولي هو تسجيل جميع الحوادث التي لها علاقة بالرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)، وسار التأليف جنبا الى جنب مع النقل والتعريب من اللغات الاخرى حتى زخرت العصور الاسلامية بالعلماء الاعلام الذين ألفوا في علوم العربية المختلفة.

وعندما بدا التدوين والتأليف عند العرب راجت تجارة الكتب وظهرت جماعة مهمتها الاشتغال بالكتب

وسميت بجماعة الوراقين، كانت وظيفتهم نسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها ثم التجارة فيها، فكانت دكاكينهم ومحالهم ملتقى اهل العلم والادب وبخاصة في العصر الأموي حيث نشطت حركة تجارة الكتب والتشجيع لها فظهر الخطاطون والمزخرفون والمجلدون.

أما في العصر العباسي فقد بدأت المكتبات بالظهور نتيجة أزدهار الحضارة الاسلامية ونضوجها، كما تطورت حركة الترجمة والتأليف، فاهتم الخلفاء والأمراء بالمعارف والعلوم فانشأوا مخازن للكتب في قصورهم، كما اسسوا المدارس بأنواعها المختلفة واهتموا بمكتباتها إهتماما متميزا وزخرت البلاد بالعلماء والفقهاء وطلاب العلم وتباري الخلفاء والحكام بأقتناء الكتب والعناية بالمكتبات وتشجيعها مما ساعد على إستعمال الورق وظهور صناعته وتطورها كما ظهر النساخون الذين أبدعوا في كتابة الكتب وتذهيبها ثم بيعها، فكان العلماء وطلابهم ينسخون كتبهم بأيديهم، فزاد أهتمامهم بالكتاب أهتماما بالغا فنشأت بذلك المكتبات العامة الى جانب المساجد والمدارس لتكون في متناول المتعلمين والطلاب (٦).

وكانت المكتبات تسمى دار الكتب أو خزانة الكتب أما أمين المكتبة فيسمى صاحب الخزانة أو خازن المكتبة أما أختياره فكان من العلماء أو الأدباء البارزين ممن لهم باع طويل في حقل التأليف أو الترجمة أو النقل ومن أشهرهم سهل بن هارون صاحب خزانة الحكمة الذي كان شاعرا ومترجما وكاتبا (٧).

انواع المكتبات الاسلامية

زخرت البلاد الاسلامية بالمكتبات الكثيرة نتيجة الحاجة الماسة لها حيث كانت ملتقى أهل العلم

والمعرفة، فضمت اعدادا مختلفة من العلوم والمعارف، وساعدت على نشر الثقافة وتطورها ومن أهم هذه المكتبات هي:

١ـ مكتبات المساجد والجوامع:

ويعد هذا النوع اول ما عرفه الاسلام، حيث كان المسجد او الجامع ملتقى المسلمين ولكل جامع ومسجد مكتبة تحتوي على مجموعة من الكتب، ويقف على راسها القرآن الكريم والكتب الدينية والفقهية، وأكثر ما يأتي للمكتبة في المسجد او الجامع بالوقف. فهذه المكتبات هي النواة لنشوء المدارس حيث ضمت حلقات المناظرة والدرس فكان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) اول من شرح التعاليم الاسلامية وآيات الذكر الحكيم في هذه الاماكن المقدسة وبعده الصحابة والتابعون، ثم انتقلت الحلقات الى المحدثين واللغويين.

٢ـ المكتبات الخاصة:

وهي المكتبات التي انشاها الافراد من اموالهم الخاصة: ويعد الجاظ ممن اهتم بهذا النوع من المكتبات ثم انتشرت بين الخلفاء والوزراء والأمراء والاغنياء فيعد المامون من أوائل الخلفاء الذين اهتموا بجمع الكتب والاهتمام بهذا النوع من المكتبات، ثم الصاحب بن عباد الذي كانت مكتبته تزن اكثر من سبعين بعيرا محملة من الكتب (٨).

٣ـ المكتبات الاكاديمية:

وهي المكتبات المتخصصة للبحث والدراسة، فظهرت في القرن الثاني الهجري، وتعد مكتبة دار الحكمة التي انشاها هارون الرشيد خير مثال على ذلك (٩).

٤ـ المكتبات العامة:

وقد انتشر هذا النوع من المكتبات في العصر الاسلامي نتيجة لتطور الثقافة وانتشار العلوم والمعارف، وهي مفتوحة لعامة الناس والباحثين، ولم يمنع احد من الدخول اليها، ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة دار العلم في بغداد التي أسسها الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥ هـ (١٠).

٥ـ مكتبات المدارس:

وكانت هذه المكتبات ملحقة بالمدارس التي أسست في عصر النهضة العربية بعد التوسع في بناء المدارس وقد تنوعت مصادر هذه المكتبات، وذلك لاستقبال طالبي العلم والمعرفة والباحثين، وبخاصة كتب المذاهب الاسلامية التي كانت أساسا لمناهج التدريس آنذاك، ومن أشهر المكتبات المدرسية هي خزانة المدرسة النظامية في بغداد التي أسسها نظام الملك عام ٤٥٩ هـ (١١).

التعريف بأهم المكتبات العربية القديمة:

١ـ مكتبة بيت الحكمة في بغداد:

انشاها هارون الرشيد في بغداد ضمت أعدادا كبيرة من نفائس الكتب ونوادرها والمؤلفات العربية والمترجمة عن اللغات الاخرى، وقد زادها المأمون ووصلت المكتبة الى اوج ازدهارها كما اهتم المأمون بالترجمة حيث نقل اليها الكتب المترجمة من اللغات اليونانية والسريانية والنبطية والهندية، وقد بقيت هذه المكتبة عامرة وزاخرة حتى سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ.

٢ـ مكتبة خزانة الكتب في القاهرة:

ضمت هذه المكتبة أعدادا كبيرة من الكتب والمؤلفات العربية في علوم العربية. وامتازت بحفظها لاقدم المصاحف واكثرها تزيينا وتزويقا. اسس هذه المكتبة الخليفة الفاطمي العزيز بالله.

٣ـ مكتبة دار الكتب الظاهرية في دمشق:

احتوت هذه المكتبة على مصادر عديدة من الكتب والمخطوطات في علوم العربية والتاريخ وعلوم القرآن. انشاها الملك الظاهر عام (٦٦٢هـ).

٤ـ مكتبة قرطبة:

اسس هذه المكتبة المستنصر بن عبد الرحمن الناصر عام ٣٦٠ هـ في مدينة قرطبة عاصمة الاندلس،

فجلب اليها المخطوطات من المشرق في علوم القرآن والفقه والشعر والادب وكتب التاريخ والبلدان.

هذا وقد شيد العرب المسلمون في كل مدرسة مكتبة اودعوا فيها انواع المصنفات الدينية والانسانية والعلمية، ومن اشهرها (١٢):

١ـ خزانة كتب المدرسة النظامية سنة ٤٥٧هـ في بغداد.
٢ـ خزانة المدرسة المستنصرية سنة ٦٣١ هـ في بغداد.
٣ـ خزانة المدرسة النورية سنة ٥٤٣ هـ في حلب.
٤ـ خزانة المدرسة الفاضلية سنة ٥٨٠ هـ في القاهرة.
٥ـ خزانة المدرسة الكاملية سنة ٦٢٢ هـ في القاهرة.

المكتبات في العصر الحديث:

زخر العالم بمكتبات عديدة وكثيرة شملت علوما ومعارف مختلفة ومن اهمها:

١ـ مكتبة الكونغرس (١٣):

تاسست هذه المكتبة سنة ١٨٠٠ في العاصمة الامريكية واشنطن وهي من اكبر المكتبات في العالم، وتعد المكتبة الوطنية بالنسبة لامريكا، وتحتوي على كتب مختلفة في العلوم المتنوعة، كما احتوت على مخطوطات عربية، وفيها ما يقارب (١٥) مليون كتاب. وقد وضع لها فهرس خاص عرف بإسمها.

٢- مكتبة لينين في موسكو (١٤):

تاسست هذه المكتبة عام ١٨٦٢ م وسميت بمكتبة رومانتزوف تيمنا" باحد رجال الدولة آنذاك، وتعد مكتبة الدولة في الاتحاد السوفيتي وتقع في قلب العاصمة موسكو وتضم (٩) ملايين كتاب.

في عام (١٩٢٥) حل اسم لينين بدلا من رومانتزوف واصبحت تعرف باسم مكتبة لينين.

٣- مكتبة المتحف البريطاني:

تاسست هذه المكتبة عام ١٧٥٣ م انشاها الملك جورج الثاني وتقع في العاصمة البريطانية، وتحتوي على كتب ومخطوطات في علوم مختلفة بلغ مجموعها اكثر من سبعة ملايين مجلد بينها اكثر من (١٥٠ر٠٠٠) مئة وخمسين الف مخطوطة عربية (١٥).

٤- المكتبة القومية في باريس:

تاسست عام ١٥٣٦ م في زمن فرانسيس الأول حيث جمع فيها المخطوطات النادرة والكتب المطبوعة، وتضم مجموعتها نحو ستة ملايين كتاب وخمسة ملايين مجلد من المجلدات اضافة الى (١٨٠) مئة وثمانين الف مخطوطة واكثر من ثمانية الاف خارطة (١٦).

المكتبة في العصر الحديث:

بعدما انتهت الحرب العالمية الثانية، ونتيجة الى انتشار الثقافة وازدياد المتعلمين وكثرة المؤلفات في العلوم والمعارف، ومن ثم الحملات التبشيرية التي

ساعدت على نشر الثقافة، ظهرت نتيجة لذلك بوادر الاهتمام بالمكتبات بمفهومها الحديث واصبحت الحاجة الملحة الى وجود مكتبات تحفظ هذا العدد الهائل من الكتب والمخطوطات، كذلك اثرت النهضة التعليمية والفكرية تاثيرا مباشرا في وجود المكتبات كذلك كان للطباعة وانتشارها في العالم اثره البالغ حيث قامت الحكومات في اوربا وامريكا بالعناية بالمكتبات والاهتمام بها واعتبارها جزءا متمما للتعليم.

ومثلما شملت النهضة اوربا فقد امتدت بوادر الاهتمام بالمكتبات في الوطن العربي والمباشرة للتصدي للأمية وانتشار التعليم وتنامي الروح والحماس القومي اصبحت الحاجة ملحة الى الكتب ومواد المعرفة التي تتطلبها النهضة الفكرية والتعليمية، فاعيد تنظيم المكتبات القديمة كما انشئت مكتبات جديدة في المدن الكبيرة والقصبات كما بنيت مكتبات لتلحق بالمدارس والجامعات والكليات، ونتيجة لذلك اصبحت الحاجة الى ترتيب الكتب في المكتبات وفاق نظام خاص يسهل للقارىء الافادة من الكتب التي تضمها المكتبات. فظهر علما التصنيف والفهرسة في المكتبات، ومع تقدم الثقافة والعلوم والمعارف فان الطباعة لم تدخل الوطن العربي إلا في القرن السابع عشر، ويعد لبنان اول بلد عربي عرف الطباعة، واول كتاب عربي طبع في لبنان كان في دير مار يوحنا وذلك عام ١٧٣٣م (١٧).

أما في مصر فكان لحملة نابليون بونابرت عام ١٧٩٨م اثر في نقل الطباعة الى مصر حيث أحضر معه مطبعة عربية ليطبع عليها منشوراته وسماها المطبعة الاهلية.

وبعد ذلك انشا محمد علي باشا في عام ١٨٢١م مطبعة اطلق عليها مطبعة بولاق وقد تم في هذه المطبعة

طبع امهات الكتب والمصادر العربية منها كتاب سيبويه وخزانة الأدب للبغدادي وغير ذلك كثير.

ولقد ظلت هذه المطبعة تعمل في طبع الكتب ونشرها مدة طويلة الى أن تم بناء مطابع كثيرة أخذت تتولى نشر الثقافة والكتب وتحقيق المخطوطات.

اما في العراق فقد تم إنشاء أول مطبعة سنة ١٨٥٦م حين جلب الآباء الدومنيكيون الى ديرهم بالموصل مطبعة حجرية بعد ذلك توسعت المطابع بطبع الكتب وتحقيق المخطوطات في مساهمة نشر الثقافة والعلم.

وكذلك تم إنشاء المطبعة الحجرية في الكاظمية وطبع فيها كتاب (دوحة الوزراء في تاريخ وقائع الزوراء) تاليف الشيخ رسول أفندي الكركوكلي عام ١٨٢١م (١٨).

المكتبة:

للمكتبة دور مهم في بناء الحضارة للأمم على مر عصورها المختلفة على الرغم من أنها لم تكن معروفة على النحو الحالي وقد ظهرت في عهد البابليين والآشوريين والمصريين القدامى حيث حفظوا نتاجهم الفكري في الالواح الطينية والجلود وورق البردي وغيرها من المواد الكتابية الأخرى، كذلك زاد الاهتمام بالمكتبات وبخاصة بعد الفتوحات الاسلامية واتساع رقعة الدولة وظهور مراكز علمية متعددة. انتشرت فيها المكتبات وتطورت المدارس التي ساعدت على نشر الثقافة والعلوم المختلفة.

أما في العصر الحديث فقد تطورت المكتبات تطورا واسعا واصبحت الدول تهتم بها لحاجتها الماسة كي تكون مركز إشعاع حضاري، فالمكتبة هي أداة تربوية فعالة ووسيلة من وسائل التثقيف التي لا يمكن

الاستغناء عنها في اي مجتمع من المجتمعات لأنها تملك منابع الفكر الانساني وتغني المفكرين والباحثين بمصادر المعلومات ومراجع البحث. فالمكتبة من ناحية شكلها الخارجي هي بناية او غرفة او مجموعة غرف تحتوي على مجموعة من الكتب والمواد المكتبية الأخرى لغرض استخدامها من قبل عامة الناس أو مجموعة خاصة تابعة الى جامعة او كلية او هيئة او جمعية ويجب ان يتوفر لمكان المكتبة الموقع المناسب كما تتوفر في المكتبة الرفوف والتدفئة والتبريد والانارة وقاعة كبيرة للمطالعة وغيرها من المواد اللازمة لبقاء وديمومة المكتبة، فالمكتبة هي مؤسسة فيها مجموعة من المواد الثقافية ذات أوعية متعددة مقروءة ومسموعة ومرئية والتي نظمت بشكل يسهل الوصول اليها أو الى بعضها بسهولة وانها تقدم خدماتها لكل الناس مجانا دون مقابل لأن غرضها خدمة البحث والتعليم والباحثين.

اقسام المكتبة:

من أجل ان تقوم المكتبة بتقديم خدماتها للقراء ولسهولة التنظيم فقد قسمت المكتبات الى أقسام كل منها يؤدي وظيفته المكتبية ومن هذه الأقسام هي:

١- التزويد:

وهذا القسم يزود المكتبة بما يحتاجوه من روادها من الكتب والمواد الثقافية ويتم عن طريق:

آ - الشراء وهي شراء الكتب من الاسواق أو دور النشر والكتب.

ب - التبادل بين المكتبات من المطبوعات التي تكون المكتبة مسؤولة عن توزيعها.

ج - الهدايا بين المكتبات.

د - الايداع إذا كانت الكتب مكتبية.

سنتحدث عنها مفصلا.

٢ - الفهرسة والتصنيف وسنتحدث عنها مفصلا.

٣ - البيبلوغرافيا والاحصاء، والبيبلوغرافيا كلمة البيبلوغرافيا متكونة من كلمتين هي (bIBIO) معناه الفرنيجية والثانية (GRAPHIA) معناها ينسخ، كتاب والبيبلوغرافيا مفهوم عام لا يرتبط بزمان أو مكان او بنوعية من المطبوعات المعينة بل شملت الكلمة كل ما يخص الكتابة عن الكتب في أي مكان وزمان. اما الاحصاء فوظيفته احصاء ما يأتي المكتبة من مصادر ومراجع.

٤ - الاعارة والمراجع وسنتحدث عن الاعارة، أما المراجع فهي الكتب التي لا يمكن للقارىء ان يعيرها خارج المكتبة وانما يطالعها في داخلها.

٥ - الدوريات، وتشمل المجلات والجرائد سواء كانت اليومية او الأسبوعية.

٦ - المخطوطات، وهو قسم مهمته الحفاظ على المخطوطات العربية في داخل خزانات معدة لحفظها وبمواصفات معينة.

٧ - قسم الأطروحات والرسائل الجامعية.

٨ - الأفلام الوثائقية والعلمية.

التصنيف والفهرسة:

التصنيف:

هو تنظيم الكتب والمصادر حسب العلوم والمعارف بصورة مرتبة ومنظمة كي يستطيع القارىء ان يجد الكتاب ذات الموضوع الواحد، وتكون هذه الكتب مرتبة ضمن ارقام محددة لتسهل مهمة القارىء في العثور على الكتاب الذي يروم مطالعته وتصنيف الكتب ضمن ارقام محددة توضع للكتاب حسب محتوياتها لتكون جميع الكتب

ذات الموضوع الواحد في مكان واحد، فالكتب في موضوع (اللغة العربية) مثلا تنظم على الرف باقسامها المختلفة (نحو، عروض، لغة، ادب، بلاغة .. الخ) وتعطى ارقاما ثابتة واهم التصانيف المستعملة في المكتبات هي:

١- التصنيف العشري العالمي: نشرت الطبعة الأولى لهذا التصنيف عام ١٩٠٥ م ، ويستخدم في أوربا على نطاق واسع حيث تستعمله حوالي ٢٠٠٠ مكتبة كما يستخدم في بعض المكتبات العربية (١٩).

٢- تصنيف مكتبة الكونكرس، وقد وضع هذا التصنيف بصورة خاصة للكتب والمجاميع التي تضمها مكتبة الكونكرس الأمريكية.

٣- تصنيف ديوي العشري، وينسب هذا التصنيف الى واضعه ملفل ديوي حيث صنفه لأول مرة عام ١٨٧٦م وهو اقدم التصانيف الحديثة واشهرها استعمالا في المكتبات العالمية ومنها المكتبات العراقية، وقد قسم ديوي العلوم والمعارف البشرية الى عشرة اقسام اساسية واعطاها الأرقام من صفر الى تسعة مع تفرعات ذات أرقام ثلاثية (من ضمنها الرقم الأساسي) لتفصيل المعارف البشرية في كل قسم (٢٠) وفيما يلي التصنيف العشري مقارنة بتصنيف ديوي العشري:

التصنيف العشري	تصنيف ديوي العشري
٠	٠٠٠ المعارف العامة
١	١٠٠ الفلسفة
٢	٢٠٠ الدين
٣	٣٠٠ العلوم الاجتماعية
٤	٤٠٠ اللغة